

وتثبت ما سبق أن قاله. إنه يبدأ الأعداد 1 – 6 بتوجيه كلامه إلى القوي والضعيف.

ثلاثة أشياء يجب عملها

أولاً: يجب على الأقوياء أن يحملوا ضعف الضعفاء (عدد1). "إن الكنيسة هي شركة المؤمنين، مثلها مثل سلسلة مترابطة، وتكون قوة هذه السلسلة مساوية لأضعف حلقة فيها. إن الأقوياء يجب أن يستخدموا قوتهم، ليس في التمتع الأناني بحريتهم؛ ولكن في مساندة أولئك الذين لا يشتركون معهم في نفس القوة. إن القوي هو الذي يجب أن يحمل الضعيف ويراعي مشاعره، وليس العكس. كلما كان المؤمن قويا؛ كلما يتوقع الرب منه أن يكون أكثر حساسية ومراعاة لأولئك الذين يتمتعون معه بنفس الخلاص. إن شكوك وحيرة الضعيف يجب أن تُراعى من كل الجماعة. إن الشخص القوي الذي يستطيع أن يحيا دون حيرة وشكوك، هو القوي إلى الدرجة التي يستطيع معها أن يحتمل حيرة وشكوك الآخرين. إن مفهوم بولس الرسول عن الأخوة الحقيقية هو أن القوي يتحمل المسؤولية الأكبر في التعبير عن الأخوة."

ثانياً: لا يجب أن يرضى أحد نفسه (عدد1). "إنه هنا يقول نفس الشيء ولكن بأسلوب مختلف. إن إرادة الله هي أن أتوقف عن التفكير فيما أريده. إن التفكير الأناني يحطم الشركة. إنه شيء كان في الماضي؛ إذا كنت أنا شخصاً مجدداً حقاً. أنا لم أعد أفكر في نفسي وحدها. أنا جزء من شركة أخوة مصطلحتها أكثر أهمية بالنسبة لي من رغباتي الشخصية."

ثالثاً: على كل واحد أن يرضى قريبه للخير لأجل البنين (عدد2). "فكروا في الشركة التي يكون الاهتمام الرئيسي لكل شخص فيها هو الفائدة

الروحية للآخرين. هذا هو تصوّر الرسول بولس عن الكنيسة المحلية. لا بد أن تحدث ثورة في كنائسنا؛ إذا ما تبيننا هذا التعليم. عندئذ كم سيكون التزام كل عضو! وأية صلاة سوف تُرفع من أجل الآخرين، وكيف سيكون تعبيرنا عن عنايتنا ومساندتنا العملية! عندما دعانا بولس لكي نكون ذبائح حيّة، كانت هذه ضمن الأمور المحددة في ذهنه."

ثلاثة أسباب لكي نفعل ذلك

السبب الأول الذي يعطيه لنا لكي نفعل ذلك، هو مثال المسيح، والمذكور في عددي 3، 5. عدد3: "لقد دُعي عليك اسم المسيح، وعليك أن تتبع مثاله. هل أنت واحد من الأقوياء، ولكنك تتضايق من حرمانك حريتك من أجل شخص لا تقبل منطقته؟ هل هناك من هو مثل المسيح، الذي لم يكن لديه أية شكوك، ومع ذلك اختار طواعية أن يتحمل ضعفات الآخرين؟ إذا كان لأي شخص الحق في أن يرضي نفسه، فإن ذلك الشخص هو المسيح؛ ولكن هذا لم يكن أسلوبه. لقد كان دائماً يضع منافع الآخرين قبل منفعة الشخصية. الواقع أنه كان يضع إرادة الله قبل كل شيء، حتى وإن كانت تعني بالنسبة له "التعيرات"، كما هو مذكور في (مز9: 9). يالها من طاعة مدهشة! وكم تتضاعل أمامها التضحية التي تُطلب منك!"

السبب الثاني هو تشجيع الكتاب المقدس لنا.

عدد4: "لقد تعلمت هذا عن المسيح من العهد القديم، فقد كُتب الكتاب المقدس لأجل تعليمنا، وسوف تخسر إذا أهملت أي جزء منه. إنه يعطينا الثبات والتعزيز، ويثير فينا الرجاء."

ما يفعله بولس الرسول هنا هو أنه يذكرنا بأهمية المكتوب لثباتنا. إنه يوضح أن كلمة الله تحتوي على ما هو أكثر بكثير من بعض التعليم عن الموضوع المنفرد عن الحرية المسيحية، وعلينا أن نضع في أذهاننا كل ما يقوله الكتاب المقدس وفي كل

موضوع وإلا فإن أي موضوع نفحصه سوف يدرس بعيدا عن بُعد الحقيقي، ويُعطى أهمية قد لا يستحقها.

السبب الثالث هو صفات الله.

عدد5: "انظر أي إله هو إلهك! إنه إله الصبر، الذي يُعين الضعفاء، وإرادته هي أن تسود الوحدة والانسجام في كنيسته. لئنه يمنحك هذا، ويا ليتكم جميعا تحيون بحسب المثال الذي أشرت إليه من قبل."

إننا نحتاج أن نأخذ هذا التعليم مأخذ الجد. عندما أتصرف دون اعتبار لإخوتي المؤمنين، فهذا يعتبر أسلوبا شريرا، حتى لو لم يكن هذا العمل لا يضرهم، والأسوأ من ذلك، أن يؤدي هذا العمل إلى أن يعثر أحدهم.

ثلاث نتائج

عندما أتصرف بالطريقة المطلوبة، وللأسباب التي ذكرت؛ فإن ذلك يؤدي إلى الكثير من النتائج الجيدة. النتيجة الأولى هي "البنيان"، كما هو مذكور في عدد2. مما لاشك فيه أنني أنا شخصياً قد بنيت روحياً بسبب خضوعي لوصايا الله، وكذلك أخي لأنه لم يُعثر ولم يتراجع للوراء؛ بل على العكس؛ فقد أصبح موضع محبتي وعنايتي ومساعدتي. بهذه الطريقة تستفيد كل الكنيسة، وتخلو من الارتياب والانشقاق.

ولهذا فإن النتيجة الثانية هي "الوحدة"، والتي يشير إليها الرسول بوجه خاص في عدد6، حيث يتكلم عن الكنيسة التي تمجد الله بنفس واحدة وصوت واحد عندما يهتم كل شخص بخير الآخرين. سيكون هناك بكل تأكيد الثقة والمحبة والانسجام ووحدة الدافع والغرض، وفي هذا السياق يأمر الرب بالبركة (مز133: 30).

وقد ذكرت النتيجة الثالثة أيضا في عدد6، وهي "التسبيح"، ويعطي بولس الرسول تعليماته حتى يمكن للكنيسة أن تعظم إلهنا وأبا ربنا يسوع المسيح بروح واحد وبصوت واحد. إن مجرد الوحدة الظاهرية للناس الذين يشكّون في بعضهم يؤدي إلى اتهامهم بأن "هذا الشعب يكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني" (مر7: 6). لكن ما أعظم التسبيح الذي يصعد من وسط شركة المؤمنين، التي يسود فيها الحب والانسجام! عندئذ يمكن للإنسان أن يقدم نفسه في عبادة حقيقية دون خلافات.

بهذه الملاحظة، ينهي بولس الرسول خطابه للأقوياء والضعفاء، وفي الأعداد من 7 – 13 يقضي بعض الوقت متحدّثاً إلى اليهود والأمم. هذا لأن الاختلاف في الأمور الضميرية لم يكن القضية الوحيدة التي تهدد سعادة وخير الكنيسة في روما؛ فقد كان هناك أيضاً موضوع التمييز العرقي أو العنصري. لقد كانت الكنيسة – كما رأينا – تتكون من كل من اليهود والأمم، وكانت هناك إمكانية أن مجموعة تعتبر نفسها أفضل من الأخرى، ويختار الرسول بولس هذه النقطة، ليقدّم لنا بعض الأمور في هذا الموضوع.

شيء واحد يجب عمله

عدد7: "يجب على الفريقين أن يقبل أحدهما الآخر، ليس كأعظم، أو أقل، أو شيء مختلف؛ ولكن كالند أو النظير. إنك لا يجب أن تنتمي إلى مجموعة في الكنيسة أكثر من انتمائك لمجموعة أخرى، ويجب على كل شخص أن يقبل الآخر، وأن يفعل ذلك بكل حرية وبترحيب حقيقي، دون جدال، بولع ودون تحقُّظ. ألم يقبلك المسيح هكذا؟ عليك أن تفعل نفس الشيء، وعندما تفعل هذا؛ فإنك تمجد الله."

لقد كان بولس الرسول يعرف أن كل كنيسة محلية معرضة دائما للانقسام، وغالباً ما يكون السبب في ذلك الاعتبارات الأنانية، الأمر الذي يجب التخلص منه تماماً. إن المبدأ العظيم لقبول المسيح لنا يجب ألا يغيب عن أذهاننا، وأن يحكم الطريقة التي نقبل بها

الآخرين، وهكذا يكون كل مؤمن في الكنيسة في شركة محبة مع كل واحد من إخوته المؤمنين.

سبب واحد لعمل هذا

وهذا السبب – كما يقول جون كالفن: "إنه من الصواب أن يستمروا متّحدين معاً، وألا يحتقر أحدهم الآخر، لأن المسيح لم يحتقر أحداً منهم."

عدد8: "أيها اليهود لقد أتى المسيح أولاً لكم، وكانت خدمته الأرضية في معظمها منحصرة في خراف بيت إسرائيل الضالّة؛ وبهذه الطريقة أكد حقيقة أن المواعيد قد أعطيت لأبائكم، ومغزى هذه العبارة واضح؛ فلا يجب على الأمم في كنيسة المسيح أن يحتقروا اليهود؛ لأن المسيح قد أتى لهم/أولاً، وبذلك تم الوعود التي أعطيت لهم قبلاً."

عدد9: "أيها الأمم – إن مجيء المسيح لليهود كان إتماماً للعهد القديم، وكذلك مجيئه إليكم. لقد تنبأ العهد القديم بأن الأمم سوف يتباركون بالإنجيل، عندما أعلن أنهم سيمجدون الله من أجل رحمته. في مز18: 49 يعلن بوضوح أن الله لم يكن إله اليهود فقط؛ ولكنه أيضاً إله الأمم."

عدد10: "لقد كشفت ترنيمة موسى أيضاً في تث32: 43 أن الأمم سوف ينضمون إلى شعب الله في عبادة الله."

عدد11: "ونرى في مز117: 1 أن الأمم مدعوون ليسبحوا الله. كيف يمكن أن يكون هذا؛ إذا لم يكن لهم رحمة؟ من الواضح أنهم سوف يعاملون على قدم المساواة مع أولئك الذين كانوا قبلاً شعبه."

عدد12: "وفي إش11: 10 يعلن بالتحديد، أن المسيا سيضمّل الأمم ضمن الذين يخلصهم. إن النقطة التي يريد بولس الرسول أن يوضحها هي أن عرض الله كان دائماً أن يخلص كلا من اليهود والأمم، وقد أوضح الله هذا في كلمته مراراً وتكراراً. لا أحد منهم تم التفكير فيه متأخراً عن غيره في خطة الله، ولم يكن هناك وقت على الإطلاق، كان الله يضع قلبه فيه على فريق منهما دون الآخر، لأنه قد خطط أن يخلصهما كليهما، وقد قبلهما معاً في المسيح؛ لذلك، فإنه من المستحيل أن نرى أيّاً من الفريقين يعامل الآخر ببرود، ولا يمكن أن يقدم أي فريق للآخر أقل من قبوله المفروض."

#### نتيجة واحدة

عدد13: "إن حياتكم الكنسية يجب ألا تتسم بالاحتكاك بين الفرق المختلفة في الكنيسة؛ ولكن تتميز بالفرح والسلام الذي نحصل عليه بالإيمان. حيثما يوجد هذا، يوجد فيض الرجاء الذي هو في الحقيقة قوة الروح القدس. ليت إله الرجاء يملأكم بهذا الفرّح والسلام."

لقد ذكر الرسول بولس من قبل السرور والسلام في الأصحاح 14: 17، وكان متشوقاً بدرجة كبيرة لأن يختبر أهل رومية هذا السرور والسلام، ومع ذلك فلا يمكن أن تزدهر هذه الصفات في كنيسة بها انقسام؛ لذا فإنه بعدما ناقش الرسول بولس قضية التفرقة، فإنه يصلي لكي ما تختبر الكنيسة السرور والسلام. إنهما النتيجة المتوقعة عندما تطاع تعاليمه السابقة.

دعونا لا نخجل ولا نخاف من أن نطبق تعاليم بولس الرسول على أنفسنا؛ لأننا لو فهمنا ما قاله واقتنعنا به، ولكننا لم نحيا به، فإننا نكون في حالة روحية مشوشة. إن الطاعة لتعاليم الكتاب المقدس، تبشر ببزوغ فجر البركة، أما الإهمال أو عدم الطاعة فسيجعلنا في فقر روحي، وسيظهر لي أن مراحم الله التي يفترض أن تدفعني للعمل، لا

تعني شيئاً على الإطلاق بالنسبة لي، وستكون هذه إشارة على أنني شخص غير مُمتنّ وغير شاكر.

اقرأ رومية 15: 14-33

خطط بولس وعمله

في الأصحاح الخامس عشر والعدد الرابع عشر، نرى تغييراً ملحوظاً يطرأ على رسالة رومية. إن أسلوب ومحتوى الرسالة قبل هذا العدد قد جعلنا ننسى أنها رسالة شخصية، لكن عند هذه النقطة فإن الأسلوب الشخصي يظهر ثانية، حيث يتحدث بولس الرسول بانفتاح إلى أهل رومية عن عمله وخطته المستقبلية. هذا يعطينا فرصة فريدة، لكي نلقي نظرة عن قرب على الرسول كإنسان. أي نوع من الناس كان ذلك الشخص الذي كتب الأصحاحات السابقة؟ لقد تعلمنا الكثير من عقيدته، لكن دعونا نتطلع إليه كإنسان، ونرى ما الذي يمكن أن نتعلمه من هذا النموذج.

قبل أن نحلل هذا الجزء، دعونا نحتفظ بأفكاره الرئيسية في أذهاننا. يبدأ بولس الرسول بالتأكيد على قرائه، أنه يقدم لهم هذا التعليم، ليس لأنه يعتقد أنهم غير قادرين أن يعلموا بعضهم بعضاً؛ بل لأنه يريد أن يذكّرهم بحقائق الإنجيل الأساسية (عدد 14، 15). إن بولس برغم كل شيء هو الرسول المؤتمن على إنجيل الأمم، وهو يستخدم ألفاظاً كهنوتية لوصف خدمته، وكيف أن الأمم تجددوا عن طريق هذه الخدمة. إنه يقدمهم كقربان مقبول لدى الله (عدد 15، 16)، وهكذا ينظر الرسول بولس إلى الوراثة على مدى